

الأساليب النبوية في التربية القلبية

د. إبراهيم بن سليم الله بن أحمد الحازمي
مشرف تربوي بتعليم مكة المكرمة



المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد فإن الوصول إلى تحقيق الهدف الأسمى في التربية الإسلامية , وهو إصلاح القلب وسلامته من الأمراض, يتطلب أن نسلك الطريق الموصلة لذلك, وهذا الدين من عظمته أنه بين لنا الخير والطريق الموصلة إليه, وبين لنا الشر والطريق الموصلة إليه. ولأنه لا يصح عند العقلاء أن يكون البيان ناقصا, فلا يستقيم أن تدعو الإنسان لشيء ولا تبين له طريقه, ولا أن تحذره من شيء ثم لا تبين له أسباب الوقوع فيه. لذا نجد منهج التربية الإسلامية بين لنا كيفية سلوك الطريق المستقيم, وهو ما يسمى أساليب التربية الإسلامية. جاءت خطة البحث كما يلي :–المبحث الأول :ضرب المثل. المبحث الثاني: القدوة.المبحث الثالث: القصة. المبحث الرابع: الموعظة.المبحث الخامس : الوصية.

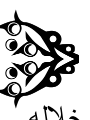
* **الأسلوب لغة:** الطريق. وكل طريق ممتد, فهو أسلوب. ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه, وطريقة الكاتب في كتابته، والفن, يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة، والصف من النخيل ونحوه يقال له أسلوب. والجمع أساليب(١).

• **المقصود بالأساليب في التربية:**لإسلام حين ينظر للنفس البشرية، بنظرة شاملة، لجميع جوانبها الجسدية، والعقلية والنفسية, يعطي كل جانب ما يناسبه، ويخاطب الإنسان بعدة طرق وأساليب، كما يراعي العادات والتقاليد، ولا يهمل الاتجاهات والميول، يهتم بالأعراف والنفسيات فالنفس البشرية قد تجذب بالمال والعطاء. لأنها جبلت على حب المال، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾(٢), وقد يجذبها التدرج في التوجيه والتكليف، لأنها لا تقبل الجديد الثقيل الكثير.وقد يناسبها ويجذبها الترغيب في الخير والعمل الصالح وما أعده الله للمؤمنين الصالحين, كما أنها قد تضعف وتخطأ لأنها خلقت هكذا, قال تعالى: [يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا](٣) حينئذ لابد من الترهيب والزجر، وهكذا تتعدد الطرق والأساليب لتربية الإنسان وتوجيه سلوكه، فما يناسب هذا قد لا يناسب ذاك، وما يناسب الصغير قد لا يناسب الكبير، وهكذا جاءت أساليب التربية الإسلامية متعددة وشامله، في القران الكريم والسنة النبوية, الكثير من الأساليب والطرق التربوية تجعل المربي أمام موسوعة من الطرق والأفانين التربوية.

المبحث الأول : ضرب المثل

* **قال تعالى:** [لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ](٤).

معنى المثل: قال ابن فارس: «مثل: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء, وهذا مثل هذا أي نظيره. والمثل: المثل أيضًا كشبه وشبه.والمثل المضروب مأخوذ من هذا, لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى»(٥).وقال ابن القيم: «الأمثال تشبيه شيء بشيء في حكمه, وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر»(٦).والحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني, والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر, والمعقول بالمحسوب, وقياس النظير على النظير وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا فكان ذلك أوعى لتقبل النفس له, واقتناع العقل به وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه»(٧).ضرب المثل أسلوب تربوي عظيم استُخدم في الترغيب والترهيب, وفي تقريب المعاني الغيبية إلى الأشياء الحسية, وقد ورد من ذلك شيء كثير في القرآن الكريم والسنة النبوية, وهذا من مراعاة النفس البشرية وضعفها عن إدارك ما يغيب عنها فيشبه بما تراه وتحسه, ولقد رفع الله شأن الأمثال وشأن من يعقلها فقال تعالى: [وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ](٨).وهنا كلام نفيس للسعدي في تفسير الآية يقول: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ أي: لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم لكونها من الطرق الموضحة للعلوم ولأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة فيتضح المعنى المطلوب بسببها فهي مصلحة لعموم الناس.ولكن ما يعقلها بفهمها وتدبرها وتطبيقها على ما ضربت له, وعقلها في القلب ﴿إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ أي: أهل العلم الحقيقي الذين وصل العلم إلى قلوبهم.وهذا مدح للأمثال التي يضربها, وحث على تدبرها وتعقلها ومدح لمن يعقلها وأنه عنوان على أنه من أهل العلم فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين.والسبب في ذلك أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن إنما هي للأمور الكبار والمطالب العالية والمسائل الجليلة فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها لاعتناء الله بها وحثه عباده على تعقلها وتدبرها فيبذلون جهدهم في معرفتها وأما من لم يعقلها مع أهميتها فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة معرفة غيرها من باب أولى وأحرى ولهذا أكثر ما يضرب الله الأمثال في أصول الدين ونحوها»(٩).فالأمثال في القرآن الكريم والسنة النبوية رصيد تربوي ينبغي العناية به والإفادة منه في المجال التربوي والدعوي, ومخاطبة العقل والعاطفة البشرية من





خلاله.

◄ أنواع الأمثال:

الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع:

١- الأمثال المصرحة. ٢- الأمثال الكامنة. ٣- الأمثال المرسلة[١٠].

النوع الأول: الأمثال المصرحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه وهي كثيرة في القرآن منها:

أ- قوله تعالى في المنافقين: [مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ][١١].

ب- قال تعالى: [مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ][١٢].

ج- قال تعالى: [وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ][١٣].

د- قال تعالى: [مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ][١٤].

ه- قال تعالى: [ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ][١٥].

النوع الثاني: الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز, يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها[١٦]:

١- ما في معنى قولهم: (خير الأمور الوسط).

أ- قوله تعالى في البقرة: [قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ][١٧].

ب- قوله تعالى في النفقة: [وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا][١٨].

ج- قوله تعالى في رفع الصوت في الصلاة: [قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا][١٩].

٢- ما في معنى قولهم: (ليس الخبر كالمعاينة): قوله تعالى في إبراهيم ؛: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ][٢٠].

٣- ما في معنى قولهم: (كما تدين تدان): قوله تعالى: [لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا][٢١].

٤- ما في معنى: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)[٢٢]: قوله تعالى على لسان يعقوب ؛: [قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ][٢٣].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه في آيات جارية مجرى الأمثال[٢٤].

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

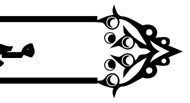
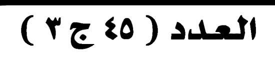
١- قال تعالى: [قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ][٢٥].

٢- قال تعالى: [لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ][٢٦].

٣- قال تعالى: [يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ][٢٧].

٤- قال تعالى: [قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ][٢٨].

٥- قال تعالى: [فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا][٢٩].

٦- قال تعالى: [ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا](٣٠).

٧- قال تعالى: [قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا](٣١).

٨- قال تعالى: [هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ](٣٢).

٩- قال تعالى: [لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ](٣٣).

◄ فوائد ضرب الأمثال:

١- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس, فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم.

٢- تكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣- تجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة، والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر.

ويضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس.

٥- ويضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس.

٦- ويضرب المثل لمدح الممثل.

٧- ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس.

٨- والأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ, وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة(٣٤).

◄ ضرب المثل في التربية القلبية:

أولاً: القرآن الكريم:

* قال تعالى: [ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ](٣٥).

قال ابن كثير في تفسير الآية: «فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل, كذلك, يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الضلال, والمضل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحكيم العدل في جميع الفعال، اللطيف الخبير الكبير المتعال(٣٦).حياة القلوب وخشيتها لربها من صفات المؤمنين المتقين، وأعظم سبيل إلى ذلك هو تدبر القرآن الكريم كما مر معنا. وهنا يضرب الله مثلًا لتأثير القرآن حتى على الجبال لو أنزل عليها، ويضرب ذلك مثلًا لنتفكر فيه ونتأمل. ويحرك القلوب القاسية التي لا تتأثر بالقرآن الكريم قال تعالى: [لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ](٣٧).قال السعدي: «ولما بين تعالى لعباده ما بين وأمرهم ونهاهم في كتابه العزيز، كان هذا موجبًا لأن يبادروا إلى ما دعاهم إليه وحثهم عليه, ولو كانوا في القسوة وصلابة القلوب كالجبال الرواسي, فإن هذا القرآن لو أنزله على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله أي لكمال تأثيره في القلوب، فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ.على الإطلاق, وأوامره ونواهيه محتوية على الحكم والمصالح المقرونة بها، وهي من أسهل شيء على النفوس، وأيسرها على الأبدان، خالية من التكلف لا تناقض فيها ولا اعتساف، تصلح لكل زمان ومكان، وتليق لكل أحد.ثم أخبر تعالى أنه يضرب للناس الأمثال، ويوضح لعباده في كتابه الحلال والحرام لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر, ويحثه على مكارم الأخلاق, ومحاسن الشيم ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكر في القرآن والتدبر لمعانيه»(٣٨).جعل الله من الماء كل شيء حي وشبه الوحي بالماء إذ هو مصدر الحياة الحقيقية للقلوب و منبعها، وهذا تشبيه بليغ نتأمله في سورة الرعد في قوله تعالى: [أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ](٣٩).قال ابن القيم تعليقًا على هذا المثل: «شبه الوحي الذي أنزله لحياة القلوب والأسماع والأبصار بالماء الذي أنزله لحياة

الأرض بالنبات، وشبه القلوب بالأودية, فقلب كبير يسع علمًا عظيمًا كوادي كبير يسع ماء كثيرا وقلب صغير إنما يسع بحسبه كالوادي الصغير، فسالت أودية بقدرها, واحتملت قلوب من الهدى والعلم بقدرها، وكما أن السيل إذا خالط الأرض ومر عليها احتمل غثاء وزبدا فكذلك الهدى والعلم إذا خالط القلوب أثار ما فيها من الشهوات والشبهات ليقتلعها ويذهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه فيتكدر بها شاربه, وهي من تمام نفع الدواء، فإنه أثارها ليذهب بها, فإنه لا يجامعها ولا يشاركها وهكذا يضرب الله الحق والباطل»(٤٠).وهذا المثل المضروب في القرآن الكريم لمدى قبول القلوب وإفادتها من الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ، يذكرنا بحديث أبي موسى الأشعري ط كما في «صحيح البخاري» عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»(٤١).ضرب النبي صصص لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحي البلد الميت فكذا علوم الدين تحي القلب الميت(٤٢)، قال تعالى: [مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ](٤٣).قال ابن القيم: «فإنه سبحانه ذكر الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون, ثم ذكر المؤمنين، ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والإخبات إلى ربهم، فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن, وجعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق أصم عن سماعه, فشبهه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء وسمعه أصم عن سماع الأصوات, والفريق الآخر بصير القلب سميعه، كبصير العين وسميع الأذن, فتضمنت الآية قياسية وتمثيلية للفريقين ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله: {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(٤٤).من صفات القلوب السليمة ومن علامات صحة القلب سلامته من البخل والشح واتصافه بالجود والكرم، فأصل الجود في القلب، كما أن أصل البخل والشح في القلب. ولقد ضرب الله مثلًا لأهل الجود والنفقة في سبيل الله مرغباً عبادة في الإنفاق، مذكرًا لهم بمضاعفة الأجر عليها. فقال ﷻ: [مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ](٤٥).قال ابن القيم: «شبه سبحانه نفقة المنفق في سبيله، سواءً كان المراد به الجهاد أو جميع سبل الخير من كل بر, بمن بذر بذرًا فأنبتت كل حبة منه سبع سنابل اشتملت كل سنبلة على مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك, بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها، فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه, وخرج من قلبه قبل خروجه من يده, فهو ثابت القلب عند إخراجه, غير جزع ولا هلع, ولا متبعه نفسه ترجف يده وفؤاده»(٤٦). قال تعالى: [مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ](٤٧).اختيار الحمار لتشبيه من يقرأ كتاب الله ولا يعمل به, يثير انفعال الاشمئزاز من هؤلاء والشعور بتفاهتهم وضياع عقولهم.وفي الوقت ذاته يلاحظ أن إثارة انفعالات التقزز والكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر ولضياع التفكير السليم عند المشركين أو الضالين يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن والاعتزاز بالولاء لله لمجرد شعور المؤمن بالخلاص مما فيه هؤلاء والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه(٤٨).وقد جمع القرآن بين الإشارتين في قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ](٤٩). فالمثل القرآني العظيم يثير في النفس نوعين من الانفعالات ففي الآية الأولى والأخيرة يثير المثل انفعال الخوف من الخسران, وإحباط العمل وخسارة الثواب, في حال لا يستطيع فيها الإنسان الاستغناء عن ثمرات أعماله، كما لا يستطيع الأب العاجز الضعيف الاستغناء عن ثمرات جنته, وفيها تنفير من الرياء الذي يؤدي إلى هذا الخسران المبين أما الآية الثانية, ففيها إثارة انفعال الرغبة في ثواب الله والاعتزاز بكرم الله، والشعور بفضله ونعمته، وبهذه الإثارات، إذا تكررت بنوعيها تربى عاطفة الشكر لله والخضوع له والشعور بقدرته وعظمته(٥٠). أما عن تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم. فيظهر هذا في بعض أمثال القرآن، فمعظم الأمثال تنطوي على قياس تذكر مقدماته ويطلب من العقل أن يتوصل إلي النتيجة التي لا يصرح القرآن بها

في كثير من الأحيان, بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها، فعندما ضرب الله مثلًا للحق والباطل وصف المشبه به (الماء, والسيل, والزبد, وما ينفع الناس فيمكث في الأرض وما يذهب جفاء) ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة [أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ](٥١)، وترك للعقل أن يكشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل، ويشعر الإنسان بلذة الظفر بالوصول إلى اكتشاف (اللغز) الذي أشارة إليه الآية، وقد يشعر بلذة (المفارقة) والسخرية بالباطل كما في المثل(٥٢). [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ۝٧٣](٥٣).

◄ **ضرب المثل في السنة:**

* عن الحارث الأشعري ط أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ»،** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللهِ»**(٥٤).

في هذا الحديث: ضرب مثلا للصلاة والصيام والصدقة والذكر وبين أثرها على الإنسان، وسبق أن ذكر الباحث أن هذه العبادات من أساليب التربية القلبية وهي من أعظم أسباب صلاح القلب وفلاحه.

* وعن أبي موسى الأشعري ط قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»**(٥٥).

وفي تمثيل المنفق أو المتصدق والبخيل الممسك، يضرب النبي ﷺ لهما مثلين، يبين حال كل واحد منهما عند الصدقة، وأثر الصدقة أيضا عند إخراجها.

* فعن أبي هريرة ط أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ»**(٥٦).قال الخطابي وغيره: وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منها أن يلبس درعًا يستتر به من سلاح عدوه فصبها على رأسه ليلبسها والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمها فجعل المنفق كمن لبس درعًا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وهو معنى قوله: «حتى تعفو أثره» أي تستر جميع بدنه, وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته وهو معنى قوله: «قلصت» أي: تضامت والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه(٥٧). [وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ](٥٨).

◄ **الآثار التربوية لضرب المثل:**

الأمثال القرآنية والنبوية سلاح (بلاغي, عاطفي, عقلي) ماض, بليغ الأثر عظيم النتائج جم الفائدة.فالأمثال القرآنية والنبوية لم تكن مجرد عمل فني يقصد من وارئه الرونق البلاغي فحسب, بل إن لها غايات نفسية تربوية، حقيقتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض, بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء.فهي تثير الانفعالات المناسبة للمعنى وتربي العواطف الربانية.كما أنها تحرك الوجدان، فيحرك الوجدان الإرادة، ويد فعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشديدة، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة والتحرر من كل خرافة أو ظلم(٥٩).

المبحث الثاني: القدوة

أسلوب اتخاذ القدوة من أعظم الأساليب التربوية بل هو أعظمها على الإطلاق. فهو جزء من دور الأنبياء والرسل في أقوامهم لذا قال الله تعالى في شأن نبينا محمد ﷺ: [لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا](٦٠).

معنى القدوة: قال ابن فارس: «القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويًا لغيره. وفلان قدوة: يقتدي به، ويقولون: إن القدو الأصل الذي يتشعب منه الفروع»(٦١).والقدوة: ما تسننت به، واقتديت به، وتقدت به دابته: لزمت سنن الطريق(٦٢).والقدوة: الأسوة يقال فلان قدوة (يقتدى) به(٦٣).لم يرد لفظ القدوة في القرآن الكريم مصرحًا به إلا في موضعين هما قوله تعالى: [أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ](٦٤).

* **وقوله تعالى:** [وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ](٦٥). أما لفظ الأسوة والذي هو بمعنى القدوة فقد ورد في ثلاثة مواضع هي آية الأحزاب السابقة, وآيتين في سورة الممتحنة، وهي قوله تعالى: [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ](٦٦).

* **وقوله:** [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ](٦٧).

◄ **أهمية القدوة في التربية القلبية:**تظهر أهمية القدوة من أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل الأنبياء كذلك, وأمر محمد ﷺ أن يقتدي بالأنبياء من قبله كما في قوله تعالى: [أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ](٦٨).وأمر أمته من بعده أن تقتدي به وأن تتخذه أسوة ﷺ يقول محمد قطب عن أسلوب القدوة في التربية: «القدوة في التربية هي أفعل الوسائل جميعًا وأقربها إلى النجاح، من السهل (تأليف) كتاب في التربية, ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبرًا على ورق, يظل معلقًا في الفضاء, ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض, ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانية. عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة, يتحول إلى حركة يتحول إلى تاريخ.إن الولد الذي يرى والده يكذب, لا يمكن أن يتعلم الصدق.والولد الذي يرى أمه تغش أباه، أو أخاه أو تغشه هو نفسه، لا يمكن أن يتعلم الأمانة. والولد الذي يرى أمه مستهترة، لا يمكن أن يتعلم الفضيلة.والولد الذي يقسو عليه أبوه، لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون»(٦٩).وأبرز موطن لظهور عظم شأن القدوة إنما يكون في داخل البيت وهو دور الأسرة. وفي المدرسة حيث يقضي الطفل معظم وقته في البيت والمدرسة «مما يعني أن الناشئ يعيش معظم فترة تنشئته في أحضان المربين شاءوا أم أبوا, وهو يتأثر بهم وبسلوكهم وبطريقتهم وبهيئاتهم وسماتهم»(٧٠).ومهما يكن من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانية والسلوكية واستنفاذ طاقاته على أكمل وجه.مهما يكن من ذلك كله، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مرب يتحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب الأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها.إن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد وهي ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس. **والتقليد يرتكز على ثلاثة عناصر:**

أولها: الرغبة في المحاكاة والاقتداء.

ثانيها: الاستعداد للتقليد حسب المرحلة العمرية وظروف البيئة المحيطة فالاستعداد عند الطفل ليس كغيره كما أن استعداد الناس للتقليد في الأزمات والآلام الاجتماعية والكوارث ليس كغيرها من الظروف.

ثالثها: الهدف من التقليد، وقد يكون الهدف معروفًا لدى المقلد وقد لا يكون، فإذا ارتقى الوعي عند المقلد عرف الهدف من التقليد، فأصبح هذا التقليد عملية فكرية تسمى في الإسلام إتباعا[٧١].قال تعالى: [قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ][٧٢].

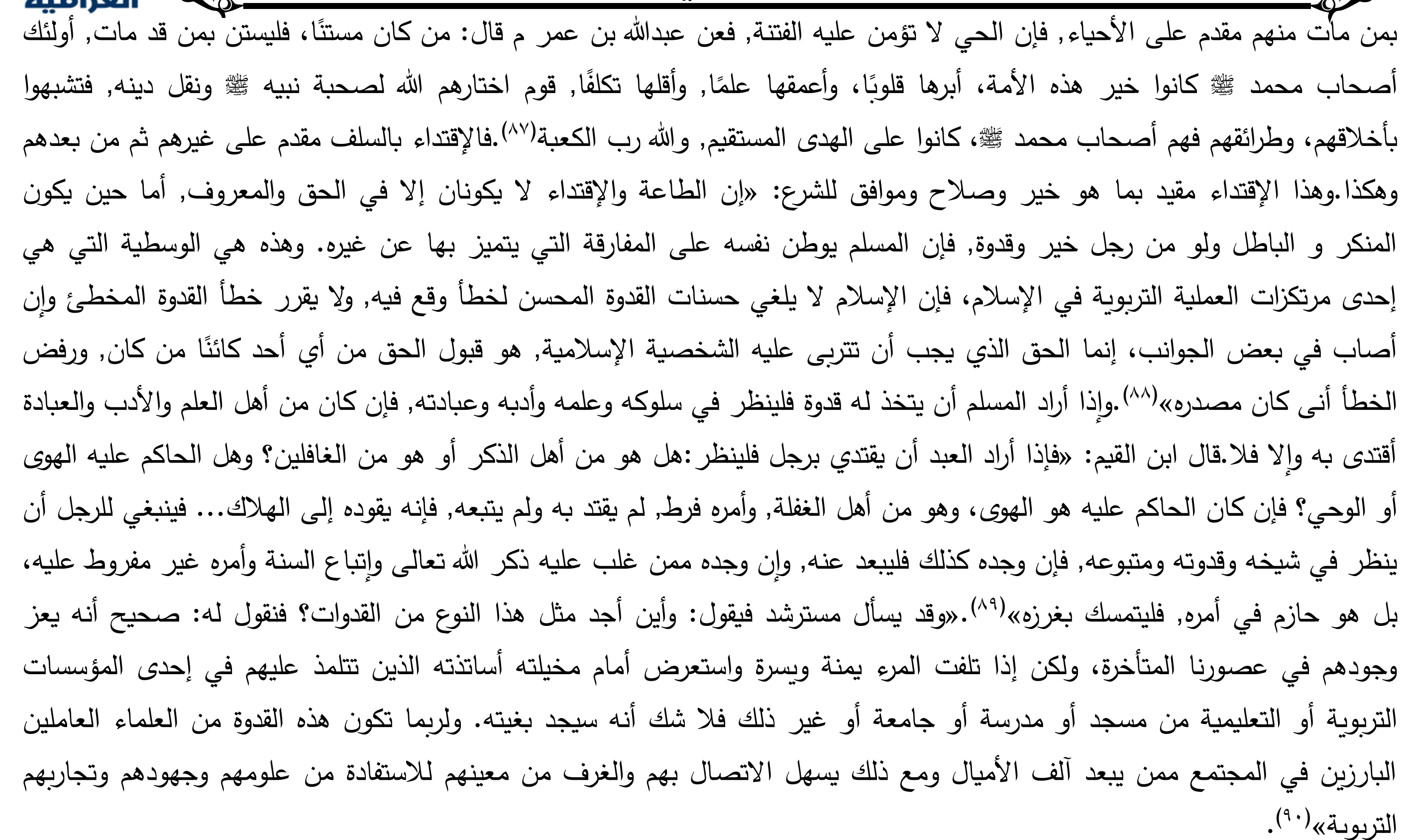
◄ **أنواع القدوة:**اتخاذ القدوة نوعان:قدوة في الخير وقدوة في الشر. فاتخاذ القدوة في الخير كالاقتداء بالأنبياء والصالحين والعلماء والمربين.وأما اتخاذ القدوة في الباطل وما لا خير فيه كالتشبه بأهل المعاصي والكفر والبدع قال تعالى عن فرعون وملأه: [وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ][٧٣].قال السعدي في تفسير الآية: «أي جعلنا فرعون وملأه من الأئمة الذين يقتدى بهم ويمشى خلفهم إلى دار الخزي والشقاء»[٧٤].ومما يدل على أن القدوة والأسوة تكون في الخير والشر حديث جرير بن عبد الله ط قال: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»**[٧٥]. ثم إن اتخاذ القدوة في الخير ينقسم إلى قسمين:

١- **قدوة مطلقة:** وهو الإقتداء بالنبي ﷺ.

٢- **قدوة مقيدة:** وهو الإقتداء بالصالحين والسلف الصالح والعلماء من بعده.

- الإقتداء بالنبي ﷺ مطلق بلا قيد، فهو المعصوم عليه الصلاة والسلام قال تعالى: [وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ][٧٦]. وقد زكاه الله عَزَّوَجَلَّ في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ][٧٧].وعندما سئلت عائشة ك عن خلقه ﷺ قالت: «**كان خلقه القرآن**»[٧٨]. «ولقد علم الله سبحانه- وهو يضع ذلك المنهج العلوي المعجز- أنه لا بد من ذلك البشر، لابد من قلب الإنسان يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق، ثم يتبعوه، لابد من قدوة، لذلك بعث الله محمد ﷺ ليكون قدوة للناس: [لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا][٧٩]. ووضع في شخصيته ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ»[٨٠].اختار الله نبيه محمد ﷺ وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين وكانت شخصيته هي مبلغ الكمال البشري في كل جوانب النفس الإنسانية، فقد بلغ الكمال في خلقه وسياسته وحكمته ورحمته فهو رجل حرب خبير وسياسي واقتصادي مجرب وأب وزوج رحيم، وقائد فذ، وصديق قريب، حقا كما وصفه الله على خلق عظيم، بلغ العظمة في كل شيء يمكن أن يصل إليه الخلق.«كان قدوة للناس في واقع الأرض- يرونه- وهو بشر منهم- تتمثل فيه هذه الصفات كلها وهذه الطاقات، فيصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها رأي العين ولا يقرءونها في كتاب، ويرونها في بشر، فتتحرك لها نفوسهم وتهفو لها مشاعرهم ويحاولون أن يقبسوا قبسات من الرسول ﷺ كل بقدر ما يطيق أن يقبس, وكل بقدر ما يحتمل كيانه الصعود. لا ييأسون ولا ينصرفون, لذلك كان رسول الله ﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل وكان مربيًا وهاديًا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به، سواء في ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول ﷺ»[٨١]. وعلى المسلم أن يطع النبي ﷺ في كل ما جاء به إلا ما دل الدليل على خصوصيته بالنبي ﷺ فالمسلم لا يصح إسلامه حتى يحكم النبي ﷺ في كل شيء من أمور حياته قال تعالى: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا][٨٢]. بل قرن الله بين طاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ فقال: [مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا][٨٣].وليس لمسلم ولا مسلمة الخيار في الاقتداء والطاعة للنبي ﷺ بل لابد من الامتثال المباشر. قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا][٨٤].وفي الحديث قال ﷺ: **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: **«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**[٨٥].

◄ **النوع الثاني من القدوة الحسنة:**القدوة المقيدة بما يوافق الشرع والخير لأنه لا أحد معصوم من الخطأ. إلا رسول الله ﷺ قال مجاهد: «ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ»[٨٦].وهذا النوع من القدوة يدخل فيه دخولًا أوليًا: الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من سلف الأمة وعلماءها وفضلائها، ويدخل فيه الأبوين والمعلمين والمعلمات، ممن يلقاهم الإنسان في حياته اليومية.والإقتداء



بمن مات منهم مقدم على الأحياء, فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة, فعن عبدالله بن عمر م قال: من كان مستنًا, فليستن بمن قد مات, أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة, أبرها قلوبًا, وأعمقها علمًا, وأقلها تكلفًا, قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه, فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم, والله رب الكعبة(٨٧).فالإقتداء بالسلف مقدم على غيرهم ثم من بعدهم وهكذا.وهذا الإقتداء مقيد بما هو خير وصلاح وموافق للشرع: «إن الطاعة والإقتداء لا يكونان إلا في الحق والمعروف, أما حين يكون المنكر و الباطل ولو من رجل خير وقدوة, فإن المسلم يوطن نفسه على المفارقة التي يتميز بها عن غيره. وهذه هي الوسطية التي هي إحدى مرتكزات العملية التربوية في الإسلام، فإن الإسلام لا يلغي حسنات القدوة المحسن لخطأ وقع فيه, ولا يقرر خطأ القدوة المخطئ وإن أصاب في بعض الجوانب، إنما الحق الذي يجب أن تتربى عليه الشخصية الإسلامية, هو قبول الحق من أي أحد كائنًا من كان, ورفض الخطأ أنى كان مصدره»(٨٨).وإذا أراد المسلم أن يتخذ له قدوة فلينظر في سلوكه وعلمه وأدبه وعبادته, فإن كان من أهل العلم والأدب والعبادة أقتدى به وإلا فلا.قال ابن القيم: «فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر:هل هو من أهل الذكر أو هو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة, وأمره فرط, لم يقتد به ولم يتبعه, فإنه يقوده إلى الهلاك... فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه, فإن وجده كذلك فليبعد عنه, وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى وإتباع السنة وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره, فليتمسك بغرزه»(٨٩).«وقد يسأل مسترشد فيقول: وأين أجد مثل هذا النوع من القدوات؟ فنقول له: صحيح أنه يعز وجودهم في عصورنا المتأخرة، ولكن إذا تلفت المرء يمنة ويسرة واستعرض أمام مخيلته أساتذته الذين تتلمذ عليهم في إحدى المؤسسات التربوية أو التعليمية من مسجد أو مدرسة أو جامعة أو غير ذلك فلا شك أنه سيجد بغيته. ولربما تكون هذه القدوة من العلماء العاملين البارزين في المجتمع ممن يبعد آلف الأميال ومع ذلك يسهل الاتصال بهم والغرف من معينهم للاستفادة من علومهم وجهودهم وتجاربهم التربوية»(٩٠).

◄ **مواقف من القدوة في التربية القلبية:** هناك مواقف وأحداث كثيرة مبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية وسير السلف الصالح، يظهر فيها دور القدوة العظيم في التربية القلبية, يسلط الباحث الضوء على مختارات منها:

١- السكينة والثبات والتوكل على الله تعالى:

* عن أنس بن مالك ط حَدَّثَنَا أَنَسٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ط، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: **«مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»**(٩١).قال النووي: «وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام»(٩٢).

* قال تعالى: [إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](٩٣).قال ابن القيم: «وسر التوكل وحقيقته، هو اعتماد القلب على الله وحده, فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء»(٩٤).ولأن التوكل من أعمال القلوب فإن التلفظ باللسان فيه لا يكفي ولا يشفي، ما لم يكون حقيقة في القلب، وهكذا يتربص المتربون بمن يربيهم في مثل هذه المواقف والأحداث، لينظروا إلى حقيقة أعمال القلوب، و مدى تحققها في من يربيهم من أساتذتهم ومعلميهم, وآبائهم وأمهاتهم, وإن الطالب ليتأثر أشد التأثر من هذه المواقف سلبًا وإيجابًا، فهي مواقف لا يعبر عنها اللسان بقدر ما تستشعرها القلوب، ويظهر أثرها على الجوارح ويترجمها السلوك.

٢- القدوة في الخوف والرجاء والخشوع: وصف القرآن الكريم وبين لنا الكثير من المواقف الإيجابية للأنبياء والرسل عليهم السلام ولأتباعهم.من مواقف الصبر على البلاء والشجاعة، والإنابة والمحبة لله ورسله، والإخلاص وغيرها من أعمال القلوب, و الهدف من ذلك أن تكون رصيدا تربويا تنهل منه هذه الأمة المسلمة. فيجتمع فيها ما تفرق في غيرها.واستقصاء ذلك مما يطول جدًا. ولكن يذكر الباحث مثالًا لذلك.ففي سورة الأنبياء بعد أن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ جملة من الأنبياء عليهم السلام وبين أوصافهم وأحوالهم وأثنى عليهم، ختم ذلك بثناء مجمل على بعض أوصافهم فقال سبحانه: [فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَـٰشِعِينَ](٩٥)، وقال تعالى واصفًا المؤمنين: [إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ ءَاتَواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ](٩٦).

٣- **القدوة في الإيثار:** ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع الأمثلة والنماذج في القدوة في جميع جوانب الإسلام، ومن ذلك ما تميز به الأنصار ن من الإيثار العظيم الذي وصفهم الله عَزَّوَجَلَّ به فقال: [وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ](٩٧) لقد آثر الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم حتى شاطروهم بيوتهم وأموالهم ولم يدخروا شيئًا, حتى لم يشعر المهاجرين بغربة تركهم لبلدهم من عظيم كرم إخوانهم الأنصار ومن أمثلة ذلك، ما قاله سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف، حين آخا النبي ﷺ بينهما: «انطلق به سعد إلى منزله فدعا بطعام فأكلا وقال له: لي امرأتان وأنت أخي في الله لا امرأة لك فأنزل عن أحداهما فتزوجها، قال: لا والله: قال هلم إلى حديقتي أشاطركها قال: فقال لا، بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق»(٩٨).

٤- **القدوة في التواضع:** مهما تكلم القادة والمربون مع من يربونهم عن التواضع ولين الجانب، فلن يؤثر ذلك شيئًا يذكر ما لم يترجم ذلك إلى سلوك عملي صادق يخبر عما في القلب من التواضع ومجانبة التكبر .عَنْ أَنَسٍ ط: أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ «رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ»(٩٩).وعنه أيضًا قال: «مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ»(١٠٠).وعنه أيضًا ط قال: أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا (١٠١). ينبغي للمربي والمعلمين والدعاة أن ينهلوا من هذا المعين العذب وأن يقتدوا برسولهم ومربيهم ﷺ ويتخلقوا بأخلاقه العظيمة، ويتعلموا كيف يكون سلوك المربين والمعلمين بين طلابهم وأبنائهم. وصدق الله العظيم حيث قال: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ](١٠٢).

المبحث الثالث: القصة

معنى القصة: قال ابن فارس: «قص: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته. ومن الباب القيصة والقصص كمل ذلك يتتبع فيذكر»(١٠٣).وفي مختار الصحاح: «القصة: الأمر والحديث وقد (اقتص) الحديث رواه على وجهه و(قص) عليه الخبر (قصص) والاسم أيضًا (القصص)»(١٠٤).

◄ **تعريف القصص:** القصص بكسر القاف جمع, واحد قصة، والقصة في لغة العرب الأخبار المروية والأنباء المحكية، وقد سمى القرآن ما حدثنا به من أنباء الغابرين قصصا(١٠٥), [كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا](١٠٦)، وقوله تعالى: [وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ](١٠٧)، وقوله: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ](١٠٨).

◄ **أهمية القصة في التربية القلبية:** والنفس بطبيعتها تنجذب إلى القصة وتأخذ القصة بمجامع القلوب، فإذا أودعت فيها الحكمة والعبرة كانت الغاية، والقرآن الكريم لا يحكي القصص لمجرد أنه قصص لتسلية وتزجية الأوقات, ولكنه يقص القصص من أجل التربية وترسيخ المعاني الإيمانية والأخلاق المرضية(١٠٩).فالحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفوا إليها السمع. فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضيين كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية تسرد سردًا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقي فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداث تتضح أهدافها، ويرتاح المرء لسماعها, ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات(١١٠).والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وهو يستخدم كل أنواع القصة: القصة التاريخية والواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها. والقصة الواقعية التي تعرض نموذجًا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج, والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور(١١١).

◄ **التربية القلبية من خلال القصة:** من خلال النظر والتأمل في قصص القرآن الكريم والسنة النبوية. نجد الكثير من القصص التي استخدمت كوسيلة. للتربية سواء كانت في جانب الجسد أو الروح أو العقل. فنجد قصصًا تذكر باليوم الآخر والجنة والنار . وأخرى تبين عاقبة المتكبرين والمعاندين, وقصص تشير إلى جزاء المتقين المخلصين. وهكذا.وفي القرآن الكريم والسنة نلاحظ استخدام القصة «لجميع أنواع التربية

والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل, وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة. فهي سجل حافل لجميع التوجيهات, وهي كذلك . على قلة عدد الألفاظ المستخدمة في أدائها . حافلة بكل أنواع التعبير الفني ومشخصاته: من حوار إلى سرد إلى تنغيم موسيقي. إلى إحياء للشخوص، إلى دقة في رسم الملامح، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة لتوجيه القلب للعبرة, والتوقيع عليه بالنغم المطلوب»(١١٢).

◄ أمثلة لبعض القصص في التربية القلبية:

● **القرآن الكريم:** يختار القرآن من نفس «بطل القصة» اللقطة المترفعة المستعلية النظيفة الرائقة الشفيفة، التي تصلح للقدوة, وتغري بالارتفاع، ويختار من نفوس المنحرفين اللقطة التي تصور سواد قلوبهم وسوء انحرافهم, لتصلح للتنفير من أفعالهم، والاعتبار بمصايرهم . وهذا منطقي مع أهدافه، فضلًا على أنه كله حقائق»(١١٣).

قصة ابني آدم ؛:

* قال تعالى: [وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ](١١٤).

في هذه القصة فوائد وعبر منها:

١- خطورة قتل النفس المعصومة، وشناعة هذه الجريمة.

٢- أن قبول الأعمال فضل ومنة من الله عَزَّوَجَلَّ، وقد ربط الله بين قبول العمل والتقوى فقال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ}.

٣- أن امتناع أحد الأخوين من قتل الآخر، كان بسبب خوفه من الله عَزَّوَجَلَّ وليس عجزًا. وهكذا الخائف لله لا يقدم على الذنوب خصوصًا الذنوب الكبار. وهذا تخويف لمن يريد القتل. وأنه ينبغي له أن يتقي الله.

٤- أن عاقبة المعاصي الخسارة والندامة: {ئى ئي بج}(١١٥).

قصة الثلاثة الذين انسد عليهم الغار:

* أخرج البخاري في «صحيحه» عن ابن عمر م قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»(١١٦).في القصة إظهار لعظم شأن الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ وهو من أجلّ أعمال القلوب. قال تعالى: [وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ](١١٧). يظهر ذلك في القصة من قول كل واحد منهم (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك).ومن فوائد القصة، أن القاسم المشترك بين الثلاثة، هو مراقبتهم لله عَزَّوَجَلَّ واستشعارهم لعلمه ﷻ بكل حركاتهم وسكناتهم، وإيثارهم ما عند الله جل وعلا على ما في الدنيا من نعيم زائل ولذة عاجلة.وهذه ركيزة من ركائز التربية الإسلامية أو مبدأ من مبادئها ألا وهو مراقبة الله في السر والعلن. به يصلح

الفرد والمجتمع، وتحقق الأمة ما تصبوا إليه من عز الدنيا والآخرة، فمراقبة الله عَزَّوَجَلَّ إذا وجدت في قلب الإنسان. منعت الجرائم والغش في البيع والشراء والسرقة، والقتل والاختلاس وسائر أنواع الانحراف في السلوك والأخلاق.

* **قال تعالى:** [هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ][118]. قال ابن كثير: «أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر أو بحر، في ليل أو نهار في البيوت أو القفار, الجميع في علمه سواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامهم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم»[119]. ثبت في «الصحيح» أن رسول الله ﷺ قال لجبريل لما سأله عن الإحسان: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**[120].قال ابن القيم: «(المراقبة) دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق ﷻ على ظاهره وباطنه, فاستدامته لهذا العلم و اليقين:هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بان الله سبحانه رقيب عليه, ناظر إليه، سامع لقوله. وهو مطلع على علمه كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين، وهي أيضًا التعبد باسمه, الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع, البصير، فمن عقل هذه الأسماء, وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة، والله أعلم»[121].

قصة السحرة مع فرعون:

* **قال تعالى:** [وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[122].

هكذا إذا خالط الحق بشاشة القلوب يملؤها صبرًا وثباتا، ويلقنها حجتها، ويكشف لها عن حقيقة الأمر، فهؤلاء السحرة انتقلوا في لحظات من غطرسة العناد وصولة الباطل إلى مؤمنين صابرين على البلاء محتسبين في مواجهة تهديدات الباطل وجبروت الطغاة.إن هذه القصة من أروع ما يكون في حث المسلم على الصبر والثبات.قال السعدي: «وتأمل في قولهم: {رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا } أي: أفض علينا صبرًا عظيمًا، كما يدل عليه التنكير، لأن هذه محنة عظيمة تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير، ليثبت الفؤاد ويطمئن المؤمن على إيمانه ويزول عنه الانزعاج الكثير»[123].

قصة الذي أحبه الله لحبه أخيه:

* روى مسلم في «صحيحه» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**»[124].الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان، به يجد المسلم حلاوة الإيمان وطعمه في قلبه، وجزاء ذلك من جنسه، وذلك أن الله يحب من أحب فيه وأبغض فيه، والمحبة في الله من أعظم العبادات القلبية، والتي رتب الإسلام عليها الأجر العظيم، كما في هذه القصة، والتي تتضمن بيان فضيلة الحب في الله، وأن علاقات الناس ينبغي أن لا تكون على حظوظ الدنيا وثمراتها فقط بل لابد أن ترتفع عن ذلك لترتبط بالخالق ﷻ، وهنا يبرهن الإسلام على ذوبان كل الحواجز الأرضية والجغرافية والعرقية أمام رابط الدين ويعلن المبدأ الذي يكون عليه التآخي، قال تعالى: [إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ][125]، وقوله: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][126]، وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ذكر منهم: **«ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا»**[127].الالتقاء على الطاعة والاجتماع في مجالس الذكر كما مر معنا له أثر في صفاء القلوب وسلامتها وتعلقها بالآخرة والزهد في الدنيا، فالعبادات القلبية تتداعى بعضها يمسك ببعض، حتى تكون حلقة قوية متماسكة من الأعمال الصالحة، والله أعلم.

◄ **فوائد القصة وآثارها التربوية:** لأسلوب القصة فوائد وآثار تربوية كثيرة منها ما نص القرآن الكريم عليه أو السنة النبوية، ومنها ما استنبطه العلماء والباحثون من خلال تتبعهم لذلك, فمما ورد في القرآن أن من حكم القصص القرآني تثبت قلب النبي ﷺ، قال تعالى: [وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ][128]، ومن ذلك أيضًا التفكر في أحوال الأمم السابقة وأخذ العظة

والعبرة قال تعالى: [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ](١٢٩)، وقوله تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ](١٣٠).

◄ **ومن ذلك:**

١- **إشباع الخيال:** فالقصة تنقل السامع إلى الماضي إن كانت كذلك، أو إلى مكان في شرق الأرض أو غربها إن كانت في الوقت الحاضر، كما تنقل الإنسان ليعيش مع شخصية أبطال القصة ومواقفهم.

فسامع القصة يعيش مع الأنبياء والمرسلين في أحداثهم، أو مع رجالات الإسلام وأبطاله في معاركهم، أو مع العلماء والمحققين في مجالسهم، أو مختبراتهم أو حلقات دروسهم ومع الناس في ذات أنفسهم أو داخل بيوتهم أو أهلهم، وهذا أثر نفسي عميق في أصالة التربية الإسلامية(١٣١).

٢- **القصة:** توجيه تربوي غير مباشر نحو تربية عملية سليمة في الخلق النبيل والمعاملة الحسنة والتفكير الصحيح(١٣٢)، وهي من أفضل وسائل التوجيه الفردي والجماعي.

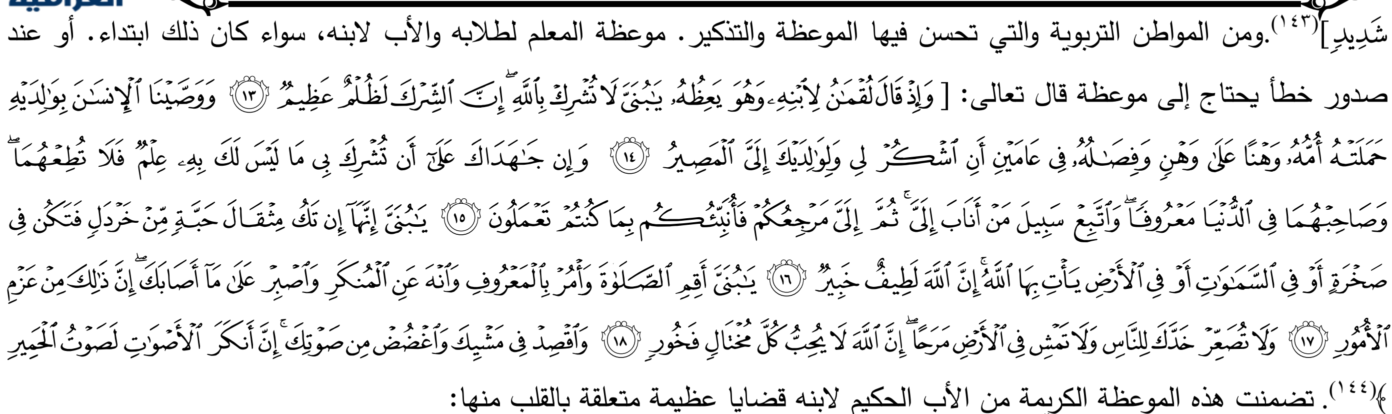
٣- تنمي القصة في السامع ملكة الاستنتاج والتحليل والربط بين الأحداث والتخيل وتوقع النتائج(١٣٣).

المبحث الرابع: الموعظة

معنى الموعظة: وعظ: الواو والعين والظاء كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف، والعظة: الاسم منه، قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يرق له قلبه(١٣٤).والوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. وواعظ الله في قلب كل مسلم، هو حججه التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه، والبصائر التي جعلها فيه(١٣٥).

◄ **أهمية الموعظة في التربية القلبية:** الموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، وتهزه هزًا وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسبه فتملأ كيانه ولكنها إذا تركت تترسب من جديد.في النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولا بد في هذا من الموعظة، فقد لايلتقط الإنسان القدوة الصالحة، أو قد لا تكفيه بمفرها.قد لا يسرق الوالد ولا الأم ولكن الطفل يجنح إلى السرقة بدافع من دوافع الأطفال، قد لا يكذب الولد ولا الأم ولكن الطفل قد يكذب ليكمل نواحي النقص التي يحسها في نفسه أو في بيته أو في والديه، قد لا يقسوا الوالد ولا الأم ولكن الطفل يمسك الطيور فيخنقها والقطط فيشد ذيولها وينصل آذانها. لابد حينئذ من الموعظة، موعظة لطيفة خفيفة مؤثرة، ترد الطفل إلى صوابه وتعوده على مكارم الأخلاق، والإنسان الكبير كالطفل الصغير في حاجة دائمة إلى المواعظ١٣٦ والقرآن مليئ بالمواعظ والسنة كذلك، قال تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا](١٣٧). ومنهج القرآن في الموعظة عظيم فريد، حتى في عرض الأحكام الفقهية والأحوال الشخصية يربطها بالموعظة والتذكير بالنعم ومراقبة الله عَزَّوَجَلَّ وتقواه ﷺ لعلمه أن هذه النفس لا تستغني عن الموعظة والتذكير، ولا يصلحها إلا أن تكون مرتبطة بالتوجيه والإرشاد قال تعالى: [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ](١٣٨). قال السعدي في قوله تعالى: {وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم} : «أي: بما أنزل عليكم وهذا يقوي أن المراد بالحكمة أسرار الشريعة لأن الموعظة ببيان الحكم والحكمة والترغيب أو الترهيب فالحكم به يزول الجهل والحكمة مع الترغيب توجب الرغبة والحكمة مع الترهيب توجب الرهبة»(١٣٩).قال ابن عثيمين: في فوائد الآية السابقة أن ما جاء في كتاب الله موعظة يتعظ بها العبد والاتعاظ معناه أن الإنسان يتجنب ما فيه مضرة إلى ما فيه منفعته(١٤٠).ومن مواعظ القرآن الكريم قوله تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ](١٤١).ولقد كان الأنبياء عليهم السلام يستخدمون أسلوب الموعظة مع أقوامهم يدل على ذلك قوله تعالى حكاية عن قول قوم عاد لنبيهم هود ؛: [قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ](١٤٢).كما استخدم النبي ﷺ أسلوب الموعظة في دعوته للكفار.

* **قال تعالى:** [قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ


شَدِيدٍ](١٤٣).ومن المواطن التربوية والتي تحسن فيها الموعظة والتذكير. موعظة المعلم لطلابه والأب لابنه، سواء كان ذلك ابتداء. أو عند صدور خطأ يحتاج إلى موعظة قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(١٤٤). تضمنت هذه الموعظة الكريمة من الأب الحكيم لابنه قضايا عظيمة متعلقة بالقلب منها:

١- التحذير من الشرك.

٢- الشكر لله والوالدين.

٣- الحث على الإنابة.

٤- التذكير بمراقبة الله عَزَّوَجَلَّ.

٥- الصبر على المصائب, والطاعات.

٦- النهي عن الكبر والخيلاء.ومن مواعظ النبي ﷺ لأصحابه: ما أخرجه الترمذي في «سننه» عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»(١٤٥).قال ابن رجب تعليقًا على الحديث: «كان النبي ﷺ كثيرًا ما يعظ أصحابه في غير الخطب الراتبة، كخطب الجمع والأعياد، وقد أمره الله تعالى بذلك فقال: [أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا](١٤٦)، وقال: [ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ](١٤٧)، ولكنه كان لا يديم وعظهم، بل يتخولهم به أحيانًا، كما في «الصحيحين» عَنْ شَقِيقٍ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»(١٤٨).والبلاغة في الموعظة مستحسنة؛ لأنها اقرب إلى قبول القلوب واستجلابها والبلاغة: هي التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة، وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها، وأفصحها وأحلاها للأسماع، وأوقعها في القلوب. وكان ﷺ يقصر خطبتها, ولا يطيلها، بل كان يبلغ ويوجز(١٤٩).

◄ **التربية القلبية من خلال الموعظة:**«الموعظة من الأساليب التربوية المهمة والأساسية التي انتشرت. وذلك لما لها من تأثير مباشر على المتعلم، وبما تتخذه من معالجات تربوية تحقق الهدف التربوي المطلوب، ومن ثم تعد الموعظة من أقوى وأكثر المواقف التربوية انتشارًا، فلا يكاد يكون هناك موقف تعليمي أو تربوي، إلا استخدم فيه الوعظ والنصح والإرشادات التي توجه المتعلمين حتى يكونوا أكثر جدية وحضورًا عندما يتعلمون.ونظرًا لأهمية ذلك الأسلوب اتخذ الله منه وسيلة تعليمية وتذكيرية وتبشيرية لكل الناس, مع التصنيف المناسب لكل موقف, فقد تكون الموعظة تعليمية في وقت دعوة الناس لما يعيهم، ويبعدهم عن مصارع السوء التي لا يعلمونها، وقد تكون تذكيرية لضرب الأمثلة لقوم كانوا أمثالنا، ولم يتحملوا ولم يتعظوا فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وقد تكون تبشيرية لطالب العلم والشهداء في سبيل الله، والوعظ لو أحسن مساره، وحدد مكانه، وقام به رجاله, لتحول المجتمع المسلم إلى مجتمع القوة والعزة والنصر على الأعداء»(١٥٠).

◄ **ضوابط في الموعظة:**من خلال ما سبق ومن خلال كلام ابن رجب الحنبلي عن هدي النبي ﷺ يتبين أن هناك ضوابط ومواصفات للموعظة الحسنة. ينبغي على المعلم والمربي والداعية، مراعاتهما عند وعظه وتذكيره منها.

١- أن يتخير الوقت المناسب: ففي حديث ابن مسعود السابق أن النبي ﷺ كان يتخولهم بالموعظة: قال في شرح السنة: «أي يتعهدنا بها في مظان القبول، لئلا نسأم»(١٥١).

٢- أن يراعي استعداد الناس وتقبلهم لكلامه: قال عبد الله بن مسعود: حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم، وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم، فلا تحدثهم، قيل: وما علامة ذلك؟ قال: إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون. فلا تحدثهم، قوله: حدجوك بأبصارهم، أي: رموك بها يريد: حدثهم ما داموا يشتهون حديثك فإذا أعرضوا عنك، فاسكت(١٥٢).

٣- عدم إملال الناس وإكراههم: عن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم، وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم، فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك، فحدثهم وهم يشتهونه وانظر السجع من الدعاء، فاجتنبه, فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك.وقالت عائشة لعبيد بن عمير: ألم أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى يا أم المؤمنين، قالت: فإياكم وإملال الناس وتقنيطهم. وورد أنها قالت له: أقصص يومًا واترك يومًا، لا تمل الناس(١٥٣).

◄ **مجالات الوعظ وأنواعه:** إذا نظرنا في مواعظ القرآن والسنة نجدها في موضوعات شتى ومتنوعة ومجالات متعددة، فتارة يكون ذلك بالتذكير بالجنة والنار, وما أعده الله للمؤمنين الصادقين وما أعده للكافرين المعاندين، وتارة بذكر أهوال يوم القيامة، ومرة بذكر الموت وسكراته وعذاب القبر ونعيمه. ويقرن ذلك مرة بالتحذير من أمر محرم أو بالترغيب في أمر واجب أو مستحب إلى غير ذلك من الأنواع والتي من أمثلتها:

١- التذكير بالجنة والنار:

* **قال تعالى:** [وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ](١٥٤).

* **وقال تعالى:** [مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ](١٥٥).

* **وقال تعالى:** [وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ](١٥٦).

* **وقال تعالى:** [إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا](١٥٧). وكانت مجالس النبي ﷺ فيها تذكير بالجنة والنار, يدل على ذلك, قول حنظلة الأسيدي ط: «نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين»(١٥٨).

٢- ذكر أهوال يوم القيامة:

* **قال تعالى:** [إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ](١٥٩).

٣- التذكير بالموت وعذاب القبر نعيمه:

* قال تعالى: [ئح ئم ئى ئي](١٦٠).

* وعن ابن عمر م أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١٦١).

٤- التذكير بحقيقة الدنيا وزوالها:

* **قال تعالى:** [ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ](١٦٢).

* وعن سهل ط قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(١٦٣).

* عن عبد الله بن عمر م قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» **وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ**: «**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**»(١٦٤).هذا الحديث أصل في

الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها ولاحتقار لها والقناعة فيما بالبلغة.وفي الحديث مس المعلم جسد المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبيه، ولا يفعل ذلك غالبًا إلا بمن يميل إليه, وفيه مخاطبة الواحد وإرادة الجمع، وحرص النبي ﷺ على إيصال الخير لأمته, والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لابد منه(١٦٥).

المبحث الخامس: الوصية

ومما يدخل في الموعظة، وهو أخص منها الوصية، وهي ما يقال من كلام محدد يتحرى فيه المتحدث البلاغة والإيجاز ، والصدق، ويتمحض فيه النصح، ويوجز فيه التوجيه، وعادة يكون في أمر مهم، يريد إيصاله إلى قلب السامع، معنى الوصية: قال ابن فارس: والواو والصاد والحرف المعتل أصل يدل على وصل شيء بشيء من حيث الشيء وصلته.ويقال: وطئنا أرضا واصية. أي: إن نبتها متصل قد امتلأت فيه. ووصيت الليلة باليوم، وصلتها، وذلك في عمل تعمله. والوصية من هذا القياس: كأنه كلام يوصى به أي يوصل(١٦٦).وفي «لسان العرب»: وصي: أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه، وتواصى القوم: أي أوصى بعضهم بعضًا.والوصية: ما أوصيت به، وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت. والوصية من الله: إنما هي الفرض(١٦٧). قال الراغب: الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ. من قولهم أرضٌ واصية متصلة النبات، ويقال: أوصاه ووصاه(١٦٨).وقد ورد لفظ الوصية في مواضع من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

* **قال تعالى:** [وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ](١٦٩).وأكثر ما ترد الوصية بالتقوى، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: [وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا](١٧٠).كما ذكر الله التواصي بين المؤمنين بالحق في كتابه، وجعله شرطًا للنجاة.قال تعالى: [وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ](١٧١). «التواصي بالحق هو أصل الأمر والنهي والدعوة والجهاد، وهو صمام الأمان للأفراد والمجتمعات وبدونه يشقى الناس وتحل بهم المصائب والعقوبات والشقاء في الدنيا والآخر, والواقع شاهد على ذلك، فما من مجتمع قل فيه التواصي بين أهله بالحق وضعفت فيه شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا حل الفساد والظلم والشقاء بينهم، وعلى العكس من ذلك عندما يوجد التواصي بالحق والدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فإن الخير والسعادة والنماء توجد ويهنأ الناس بها، وسواء كان هذا المجتمع صغيرًا كالأسرة في داخل البيت ومجتمعات الأقارب والقبائل، أو كان كبيرًا لمجتمعات المدن والدول»(١٧٢).

* ولقد كان النبي ﷺ يوصى أصحابه رضوان الله عليهم بالوصايا الخاصة والعامة كل بحسبه، حتى نشأ الجيل الأول على هذا الخلق وربوا من بعدهم عليه، ومن وصايا النبي ﷺ ما رواه أبو هريرة ط قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ**» فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللهُمَّ ازْوِ لَهُ الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ**»(١٧٣).

* عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «**الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**». حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ، وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ(١٧٤).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «**صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ**»(١٧٥).

* وعن بريدة قال: إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا(١٧٦).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**»(١٧٧).

قال الإمام مالك: «بلغني أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء»(١٧٨).ومن وصايا الأباء أيضًا لابناءهم ما ورد عن الوليد بن عبادة بن الصامت قال دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال: أجلسوني, فلما أجلسوه قال: يا بني إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى, حتى تؤمن بالقدر خيره وشره, قال قلت يا أبتاه فكيف لي إن اعلم ما خير القدر وشره؟ قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال اكتب, فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار(١٧٩).

◄ **الآثار التربوية للموعظة والوصية:**

١- إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار أو العمل والعبادة والممارسة أو غير ذلك كعاطفة الخضوع لله و الخوف من عذابه أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينيها، وقد ينشئها من جديد.

٢- الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه وهو التصور السليم لحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون.

٣- الاعتماد على الجماعة المؤمنة فالمجتمع الصالح يوجد جوًا يكون فيه الوعظ أشد تأثيرًا وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجمع.

٤- ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية. وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح، والبر والإحسان وقد جمعت هذه المعاني[١٨٠].

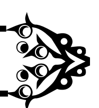
* قال تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ][١٨١]، والموعظة ومنها الوصية, فيها ما ليس في غيرها من التوجيه والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومباشرة الدعوة والإصلاح, وتمحيص النصح من المعلم لطلابه والداعية لمدعويه ومن الأب لابنه مما قد يجعل لها من الأثر ما ليس لغيرها من الوسائل، والله أعلم.

الهوامش

١)لسان العرب (٤٧٣/١ ، وتاج العروس (٧١/٣ ، والمعجم الوسيط (٤٤١/١.
٢) سورة العاديات (آية : ٨.
٣)سورة النساء: آية ٢٨.
٤)سورة الحشر آية ٢١.
٥) معجم مقاييس اللغة (٢٩٦/٥.
٦)إعلام الموقعين (١ /١٢٣.
٧) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨١.
٨) سورة العنكبوت آية ٤٣.
٩) تفسير السعدي ص٦٣١.
١٠) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٤.
١١) سورة البقرة آية ١٧.
١٢) سورة الجمعة آية ٥.
١٣) سورة إبراهيم آية ٢٤- ٢٦.
١٤) سورة البقرة آية ٢٦١.
١٥) سورة النور آية ٣٥.
١٦) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٥ .
١٧) سورة البقرة آية ٦٨.
١٨) سورة الفرقان آية ٦٧.
١٩) سورة الإسراء آية ١١٠.
٢٠) سورة البقرة آية ٢٦٠.
٢١) سورة النساء آية ١٢٣.
٢٢) أخرجه البخاري (٣١/٨ رقم (٦١٣٣ ، ومسلم (٢٢٩٥/٤ رقم (٢٩٩٨/ ٦٣.
٢٣) سورة يوسف آية ٦٤.
٢٤) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٦.
٢٥) سورة يوسف آية ٥١.
٢٦) سورة النجم آية ٥٨.

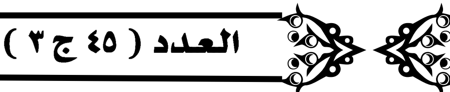
٢٧) سورة يوسف آية ٤١.
٢٨) سورة هود آية ٨١.
٢٩) سورة الأنعام آية ٦٧.
٣٠) سورة فاطر آية ٤٣.
٣١) سورة الإسراء آية ٨٤.
٣٢) سورة الرحمن آية ٦٠.
٣٣) سورة الحشر آية ١٤.
٣٤) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٩/٢٨٧، وانظر مقدمة تفسير السعدي (ص ٣٤.
٣٥) سورة الحديد آية ١٧.
٣٦)(تفسير ابن كثير (٢١/٨.
٣٧) سورة الحشر آية ٢١.
٣٨) تفسير السعدي (ص ٨٥٣ – ٨٥٤.
٣٩) سورة الرعد آية ١٧.
٤٠) إعلام الموقعين(١٢٥/١.
٤١) أخرجه البخاري (٢٧/١ رقم (٧٩.
٤٢) فتح الباري لابن حجر (٢١٢/١.
٤٣) سورة هود آية ٢٤.
٤٤) إعلام الموقعين (١٢٦/١.
٤٥) سورة البقرة آية ٢٦١.
٤٦) إعلام الموقعين (١٤٨/١.
٤٧) سورة الجمعة آية ٥.
٤٨) أصول التربية الإسلامية وأساليبها النحلاوي (ص ٢٥١.
٤٩) سورة البقرة آية ٢٦٦/٢٦٥/٢٦٤.
٥٠) أصول التربية الإسلامية النحلاوي (ص ٢٥٢.
٥١) سورة الرعد آية ١٧.
٥٢) أصول التربية الإسلامية النحلاوي (ص ٢٥٣.
٥٣) سورة الحج. آية ٧٣ .
٥٤) أخرجه أحمد (٣٣٥/٢٩ رقم (١٧٨٠٠، والترمذي (٤٤٤٥ رقم (٢٨٦٣ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وصحيح الجامع (٣٥٤/١ رقم (١٧٢٤.
٥٥) أخرجه البخاري (٧٧/٧ رقم (٥٤٢٧ ، ومسلم (٥٤٩/١ رقم (٧٩٧/ ٢٤٣ .
٥٦) أخرجه البخاري (١١٥/٢ رقم (١٤٤٣.
٥٧) فتح الباري (٣٥٩/٣ – ٣٦٠.
٥٨) سورة الحشر. آية (٩ .
٥٩) انظر أصول التربية الإسلامية للنحلاوي (ص ٢٥٣ .
٦٠) سورة الأحزاب آية ٢١.
٦١) معجم مقاييس اللغة (٦٦/٥ .
٦٢) القاموس المحيط (ص ١٣٢٣.
٦٣) مختار الصحاح (ص ٢٤٩.
٦٤) سورة الأنعام آية ٩٠.
٦٥) سورة الزخرف آية ٢٣.

٦٦) سورة الممتحنة آية ٤.
٦٧) سورة الممتحنة آية ٦.
٦٨) سورة الأنعام آية ٩٠.
٦٩) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (١٨٠/١ – ١٨٦.
٧٠) علم النفس الدعوي (ص ٥.
٧١) بتصرف من كتاب، أصول التربية الإسلامية، النحلاوي(ص ٢٥٧ – ٢٦٠
٧٢) سورة يوسف آية ١٠٨.
٧٣) سورة القصص آية ٤١.
٧٤) تفسير السعدي (ص ٦١٧.
٧٥) أخرجه مسلم (٧٠٤/٢ رقم (٦٩/١٠١٧.
٧٦) سورة النجم آية ٤.١.
٧٧) سورة القلم آية ٤.
٧٨) رواه أحمد في المسند (١٤٨/٤١ رقم (٢٤٦٠١ وقال المحقق : حديث صحيح.
٧٩) سورة الأحزاب آية ٢١.
٨٠) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (١٨٠/١ ـ ١٨١.
٨١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (١٨٣/١.
٨٢) سورة النساء آية ٦٥.
٨٣) سورة النساء آية ٨٠.
٨٤) سورة الأحزاب آية ٣٦.
٨٥) أخرجه البخاري (٩٢/٩ رقم (٧٢٨٠)
٨٦) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٩٢٥/٢ رقم (١٧٦١.
٨٧) حلية الأولياء (٣٠٥/١.
٨٨) التربية الوقائية في الإسلام د/خليل الحدري (ص ٢٠٨.
٨٩) الوابل الصيب لابن القيم (ص ٩٢، ٩٣.
٩٠) التربية الذاتية، د/هاشم الأهدل، (ص ١٢١.
٩١) أخرجه البخاري (٦٦/٦ رقم (٤٦٦٣.
٩٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٠/١٥.
٩٣) سورة التوبة آية ٤٠.
٩٤) الفوائد لابن القيم (ص ١٣٠.
٩٥) سورة الأنبياء آية ٩٠.
٩٦) سورة المؤمنون آية ٥٧ –٦١.
٩٧) سورة الحشر آية ٩.
٩٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩٦/٣.
٩٩) أخرجه البخاري (٥٦/٣ رقم (٢٠٦٩.
١٠٠) أخرجه أحمد (٣٥٠/١٩ رقم (١٢٣٤٥ وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، والترمذي (٣٨٧/٤ رقم (٢٧٥٤ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.
١٠١) أخرجه مسلم (١٨١٢/٤ رقم (٧٦/٢٣٢٦
١٠٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.
١٠٣) معجم مقاييس اللغة (١١/٥.
١٠٤) مختار الصحاح (ص ٢٥٤.





١٠٥) صحيح القصص النبوي، عمر الأشقر، دار النفائس- الأردن- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (ص ١١.
١٠٦) سورة طه آية ٩٩.
١٠٧) سورة هود آية ١٢٠.
١٠٨) سورة يوسف آية ٣ .
١٠٩) تيسير المنان في قصص القرآن لأحمد فريد، دار ابن الجوزي الدمام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ (ص١٦.
١١٠) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ص ٣٠٥.
١١١) منهج التربية الإسلامية (١/١٩٣.
١١٢) منهج التربية الإسلامية (١/١٩٤.
١١٣) المرجع السابق (١/١٩٦.
١١٤) سورة المائدة الآيات ٢٧ ـ٣١ .
١١٥) انظر تفسير السعدي (ص ٢٢٩.
١١٦) أخرجه البخاري (٣/٩١ رقم (٢٢٧٢، ومسلم (٤/٢١٠٠ رقم (٢٧٤٣/ ١٠٠.
١١٧) سورة البينة آية ٥.
١١٨) سورة الحديد آية ٤.
١١٩) تفسير ابن كثير (٨/٩.
١٢٠) أخرجه البخاري (١/١٩ رقم (٥٠، ومسلم (١/٣٦ رقم (٨/١.
١٢١) مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/٦٥ ـ ٦٦.
١٢٢) سورة الأعراف آية ١٢٦.١١٣.
١٢٣) تفسير السعدي ص ٣٠٠.
١٢٤) أخرجه مسلم (٤/١٩٨٨ رقم (٢٥٦٧/ ٣٨.
١٢٥) سورة الحجرات آية ١٠.
١٢٦) سورة الحجرات آية ١٣.
١٢٧) أخرجه البخاري (١/١٣٣ رقم (٦٦٠، ومسلم (٢/٧١٥ رقم (١٠٣١/٩١.
١٢٨) سورة هود آية ١٢٠.
١٢٩) سورة الأعراف آية ١٧٦.
١٣٠) سورة يوسف آية ١١١.
١٣١) الرسول العربي المربي، د/عبد الحميد الهاشمي، دار الهدى للنشر، الرياض- ١٤٢٧هـ (ص٣٠٤.
١٣٢) المرجع السابق(ص ٣٠٥.
١٣٣) تربية النبي ﷺ لأصحابه، د/خالد القرشي (ص ٤٧٤.
١٣٤) معجم مقاييس اللغة (٦/١٢٦.
١٣٥) لسان العرب (٧/٤٦٦.
١٣٦) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (١/١٨٧.
١٣٧) سورة النساء آية ٥٨.
١٣٨) سورة البقرة آية ٢٣١.
١٣٩) تفسير السعدي (ص ١٠٣.
١٤٠) تفسير القرآن لابن عثيمين، سورة البقرة (٣/١٣٤.
١٤١) سورة النحل آية ٩٠.
١٤٢) سورة الشعراء آية ١٣٦.
١٤٣) سورة سبأ آية ٤٦.
١٤٤) سورة لقمان الآيات ١٩.١٣.



١٤٥) أخرجه أحمد (٣٧٣/٢٨ رقم ١٧١٤٤ وقال المحقق: حديث صحيح، وأبو داود (٢٠٠/٤ رقم ٤٦٠٧ ، والترمذي (٤٤/٥ رقم ٢٦٧٦ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٤٦) سورة النساء آية ٦٣.

١٤٧) سورة النحل آية ١٢٥.

١٤٨) أخرجه البخاري (٢٥/١ رقم ٦٨، ومسلم (٢١٧٢/٤ رقم ٨٢/٢٨٢١.

١٤٩) جامع العلوم والحكم (١١١/٢.

١٥٠) التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق د/ أحمد كامل الرشيدي- مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ(ص٢٣٥ - ٢٣٦.

١٥١) شرح السنة للإمام البغوي، المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، تحقيق/ شعيب الأناؤوط، ومحمد الشاويش (٣١٣/١.

١٥٢) شرح السنة للإمام البغوي (٣١٤/١.

١٥٣) المرجع السابق (٣١٤/١.

١٥٤) سورة الواقعة الآيات ٣٨.٢٧

١٥٥) سورة محمد آية ١٥.

١٥٦) سورة الواقعة الآيات ٤٦.٤١.

١٥٧) سورة النبأ الآيات ٢١. ٣٠.

١٥٨) أخرجه مسلم (٢١٠٦/٤ رقم ١٢/٢٧٥٠.

١٥٩) سورة التكوير الآيات ١-١٤.

١٦٠) سورة الزمر آية ٣٠.

١٦١) أخرجه البخاري (٩٩/٢ رقم (١٣٧٩ ، ومسلم (٢١٩٩/٤ رقم ٦٥/٢٨٦٦.

١٦٢) سورة الحديد آية ٢٠.

١٦٣) أخرجه البخاري (١١٩/٤ رقم ٣٢٥٠.

١٦٤) أخرجه البخاري (٨٩/٨ رقم ٦٤١٦.

١٦٥) فتح الباري (٢٣٨/١١- ٢٣٩.

١٦٦) معجم مقاييس اللغة (١١٦/٦.

١٦٧) لسان العرب (٣١١/٣ .

١٦٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٨٧٣.

١٦٩) سورة البقرة آية (١٣٢.

١٧٠) سورة النساء آية (١٣١.

١٧١) سورة العصر الآيات ١- ٣.

١٧٢) وقفات تربوية في ضوء سورة العصر، د/ عبدالعزيز الجليل، دار طيبة الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (ص ١٧٩.

١٧٣) أخرجه أحمد (٦٢/١٤ رقم ٨٣١٠ وقال المحقق: إسناده حسن، وابن ماجه (٦٤/٤ رقم ٢٧٧١.

١٧٤) أخرجه أحمد (٢٠٩/١٩ رقم ١٢١٦٩ وقال المحقق: حديث صحيح، وابن ماجه (٥٤٧/٢ رقم ١٦٢٥.

١٧٥) أخرجه البخاري (٥٨/٢ رقم ١١٧٨.

١٧٦) أخرجه مسلم (١٣٥٧/٣ برقم ٣/١٧٣١.

١٧٧) أخرجه البخاري (٢٨/٨ رقم (٦١١٦.

١٧٨) الموطأ كتاب العلم، باب: ما جاء في طلب العلم (١٠٠٢/٢ رقم ١.

١٧٩) أخرجه أحمد (٣٧٨/٣٧ رقم ٢٢٧٠٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩.

١٨٠) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي (ص ٢٨٤- ٢٨٥ بتصرف يسير .

١٨١) سورة النحل آية ٩٠.